(٤) صمت الكلام

من بحر الكامل التام " متفاعلن "

صَمَتَ الكلامُ بِجَهْشِهِ وَمِنَ اللَّــهَا*لَمّا رأيْتُ الظُّلْمَ نَاءَ سَـــــلَامُها**

سَالَتْ مـآقَ الْعَـيْنِ حينَ فِراقِـــنَا*أبْكَى مِنَ الْأَعْمَاقِ جَـهْمَ خُـطَامُها**

وَالْحُزْنُ غَـيَّمَ بِالسَّـحَابِ قُلُـوبَنَا*لَمَّا أتَتْ بَحرًا لِزَجْرِ طِـــــعَامِها**

عَادَ اللَّئِـيمُ بِفِسْـــقِهِ يَتَفَاخَـــرُ*نَدَبَ الفُسُوقَ بِخِدْعَـةٍ ليُضَـامَها**

أرْضُ القِدَاسِ بِهَا طُوًى يَبْغُـونَهَا*بِتَفَاخُرٍ مَا لِلْفَخَـامِ رِكَامِـــــهَا**

عَفْوًا رِيَاضَ الصَّالِحِينَ عَنِ النُّــهَى*كَمْ كَانَتُ الْأَحْدَاقُ تَعْصُرُ دَمْـعَـهَا**

لَمَّا فُجِعْـــنَا بِالْعَـرَى وَبِخِـــزْيِهِ*مَنْعَ النَّجَاةِ حُمُـولَةً وحِـمَامُـهَا**

وَنِدَاؤنا تَـغْـوِيثُ مُحْـدِثَةِ الكَـرَى*وبِكَبْوةٍ تَدْمِى الْقُلُـوبَ سِـــقَامِهَا**

كَـيْفَ السَّمَاحُ بِمَدْخَـلٍ وَمُرَاقَـبٍ*تَشْدُوا العِدَا أمْنَ الْبِلادِ عِصَـامِهَا**

فَالزَّيْفُ كُلُّ الزَّيْفِ صَـبَّ خِـــيَانَةً*بِرِيَاءِ عَـوْنِ المُعْتَدِينَ ضِـرَامُهَا**

كلٌّ يُنَادِى لِلْفَرِيسَـــــةِ إجْمَـــعُوا*وَالْعَـدْلُ عِنْدَ الْعَالَمِينَ قَـوَامَـهَا**

مَا حَمْـلُ بِيضٍ أوْ بِخُمـرِ شَـذْوُهَا*إلَّا لِصَبِّ غُلُولِ حِقْـدِ سِـــهَامِهَا**

يَـا بَـادِيًا رأيًـا بِجَهْـــلِ عُقُـــولِنا*مَا لِلْفَسُوقِ بِدَخـلِ أرْضِ مَسَامُهَا**

والنَّـيْلُ مِنْ أرْضِ الْعُرُوبَةِ مَقْصِدًا*فَتَوَحَّدُوا وَدَعُوا الأمُورَ نِظَـــامُهَا**

يَكْفِي خَدِيعَةَ عَوْنَ فِسْقِ المَاكِـرِ*كَشَفَ الْغِطَاءَ بِقَصْـدِهِ إقْحَـــامُهَا**

مَا لِلْبُغَاةِ بِدَخْلِ أَرْضَ وَحِـــيدَتِى***هِىَ أُمَّـــتِى وَلَنَا مُنَى أحْـــــلَامُهَا

جَاسُوا عَلَى خبر المُنَى بِمَكِيدَةٍ***فِى أَرْضِنَا وَعَلَى الحِمَى إفْهَامُهَا

قَتَلُوا فُنُونَ عِمَـــارَتى وَحِـمَايَتِى***وَلِتَرْكِهَا حِقْدًا سُدَى لِسجَامِهَا

فَتَوَحَّـدُوا مُتَمَسِّـــكِينَ بِرَبِّكُـــمْ***وَبِحَـقِّ مَنْطُـوقِ اللِّسَـــانِ كَلَامِهَا

كَىْ تَدْخُلَ الْمِرْسَـــاةَ أَمْنَ الْأَنْجَـرِ***أَىُّ الْمَرَاسِى قَدْ عَـــلَا أحْجَـامُهَا

وَقِفُـوا مُهَنَّدَةَ الْقُوَى فِى شَمْخَةٍ***عَلْـيَاءُ فِى كَتِفِ السِّـهَامِ عِمَـامُهَا

هَيَّا اضْرِبُوا بِبَنَانِهَا مَنْ يَزْجَـرُوا***وَلِتَفْسَـحُوا بَيْنَ الشُّقُوقِ رِكَـامُـهَا

يَا أُمَّـتِى لَا تَحْـزَنِى وَتَوَحَّـــدِى***إِنَّ الْمَـكَارِمَ قَدْ يَضِـيعُ كِرَامُـــهَا

فِى عَالَمِ الْأَوْغَادِ حَسْـبُ أُصُولِهَا***وَيَتِيهُ فِى زَمَنِ الْبُغَـــاةِ قَـــوَامِهَا

يَا مَنْ تَغَـنَّى بِالْـوِدَادِ مَحَـــــبَّةً***إِنَّ الْـوِدَادَ لِمَنْ أَرَادَ غَـــــــرَامُهَا

أَيْنَ الرِّجَـالُ بِوِحْـدَةٍ لَيْسَتْ بِهَا***غَيْر الفِرَاقِ قَطِيعَـةً وفِصَـــــامُهَا

يَا مَنْ تَبِصَّرَ فِى الظَّـلَامِ بِجَهْلِـهِ***وَرَمَى بِخَوْضِ الْفِسْقِ بَيْنَ عِصَامِهَا

وَدَعَـا ضِـعَافَ الْقَلْـبِ زَيْفَ جَهالَةٍ***زَلْـقُ اللِّسَـانِ مَذَاقُ حُـرِّ أوَامُـهَا

يَا شَـعْبُ أضْنَاهُ الفِـرَاقَ تَوَحَّـدُوا***فَرِبَاطُ حَـبْلِ اللهِ حَـقَّ غَرَامُـــــهَا

يَا مَنْ بِنَفْسِ الْعَـيْبِ خَـاضَ نِدَاءَهَا***وَتَعِيبُ دَهْرَ الحِينَ عَيْبَ ضِـعافِهَا

يا دَاعِيًا شَـدْوًا بِوِحْـدَةِ أَرْضِـــهَا***فارْغَبْ بِنَفْسِكَ أنْ تَجِيدَ حُسَـامَهَا

بَيْنَ الْبِـــــلَادِ مُنَاجِـــيًا لِتُـرَابِهَا***فَرِجَالُ أَرْضِ الْقَادِسِينَ هِـمَامَهَا

وَمِنَ الرُّفَاتِ فَكَمْ حَوَتْ مِنْ أهْـــلِهَا***خَـيْرُالرجالِ مُهَنّدِينَ سِـهَامُهَا

وَلِتَرْحَمُـوا مِسْكِينَ أرضٍ هُـــدِّمَتْ***وبِيُوتِهِ قد غُلِّقَـتْ إحْـــــكَامُهَا

وحَبِيسُـها خَلْـفَ السِّـوارِ مُـــرَابِطٌ*يَشْكُو الحِصَارَ مُنَاظِرًا صِمْصَـامُهَا**

يَدْعُو النِّضَـالَ وسَـــيْفَةُ مسْتَشْرِقا*بينَ البـوارِقِ داعِيًا إسْـــــلامُـهَا**

ومُلاحِـقًا أغْــوالَ جُـنْدِ المُعْتَـدِى*بِجَسُورِ مِقْدَامِ الشَّرَى وغُـلامِهَا**

بِسِجونِ وادِى التّمْرَوانِ قد اخْتَفُـــوا*وسَـجِينُ بِالْأسْوارِ زالَ حُطَـامُهَا**

وَلِيَعْـــلَمَ الأنْـذالُ كَـيْفَ مَصِـــيرُهَا*ولِمَنْ يُعادِى فى الظَّلامِ حِـمَامُهَا**

كأسِـيرِ دَرْبِى فى الْخَـفَاءِ مُسَـــــنَّدٌ*وحَبِيسُ أسْرَالأرْضِ بينَ رُكَامِهَا**

****